82

سلسلة البناء والترشيد

أدب الحوار

في كتاب الله عزّ وجلّ





تمهيد:

من أهم الموضوعات التي يحفل بها القرآن الحوار الذي يتضمن الحجاج والنقاش مع الآخرين، وهو أكثر ما يكون جلاء في السور المكية.

فما المستند الذي ينطلق منه الحوارالقرآني مع الآخرين؟

وما هو الهدف الذي يسعى إليه؟

وبعبارة شاملة:

ما هو أدب الحوار وجدواه في القرآن مع العقل الإنساني، أياً كان صاحب هذا العقل؟

مستند الحوار القرآني

أما المستند الذي ينطلق منه الحوار القرآني فهو الاحتكام الدائم إلى موازين المنطق والعلم.

والعلم في المصطلح القرآني والفلسفة الإسلامية هو ما يعرّفه العلماء بأنه "إدراك الشيء على ما هو عليه بدليل منضبط بقواعد المنطق وأصوله".

ويسمى هذا في المصطلح القرآني: معرفة وعلماً.

إذن فهو يشمل القوانين العلمية المتعلقة بالمادة، مما يسميه الغربيون **Science**، كما يشمل ما يعبرون عنه بـ: **Knowledge**.

والحق أن المعنى المشترك بين ما يسمى اليوم بالمعرفة، وما يسمى بالعلم -حسب المصطلح الغربي- هو ما يعبر عنه علماء الإسلام بقولهم: "إدراك الشيء على ما هو عليه بدليل منضبط بقواعد المنطق".

فهذا التعريف جامع مشترك بين ما يعبرون عنه بالعلم وما يعبرون عنه بالمعرفة.

إن القرآن ينطلق من الاحتكام إلى ميزان المنطق والعلم بالمعنى الواسع الشامل، ويدعو للاحتكام إليه، لدى التطلع إلى ما ينبغي أن يتبناه الناس من المذاهب والأفكار.

نقرأ ذلك في هذا النص الواضح الصريح، وهو قول الله تعالى: **"ولا تَقْفُ ما ليسَ لكَ به علمٌ إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسؤولا"** [الإسراء: 36]

إن هذا النص يحذر من اتباع أي معتقد، إلا بناء على بينة من الدليل العلمي على صحته.

ولا ريب أن هذا التعميم في التحذير يشمل كل المعتقدات الدينية بما فيها الإسلام.

فكأن النص القرآني يقول: أياً كان المعتقد الذي تُدعى إليه، وأيّاً كان الشخص الداعي إليه، اجعل ميزانك في قَبوله أو رفضه البيّنة العلمية المحايدة والصافية عن شوائب الرغائب والأهواء.

وبعد أن ينطلق القرآن في حواره ودعوته من هذا الميزان، ويهيب بالناس جميعاً أن يتلاقوا على تحكيمه والانطلاق منه، يحذرُ من الشرود عنه إلى تحكيم الأهواء أو العصبيات، أو الرغائب الشخصية، ويُنْحي باللائمة على من يتخذ من الأهواء والرغائب النفسية بدائل عن العلم وموازينه، في جداله وحواره مع الآخرين.

فهو يقول: "**وَمِن الناسِ مَن يجادلُ في اللهِ بغيرِ علمٍ ولا هدىً ولا كتابٍ منير ﴿٨﴾ ثانيَ عِطْفِه ليُضِلَّ عن سبيل الله**" [الحج: 9]

ويقول: "**قلْ هل عندكُم من علمٍ فتخرجوهُ لنا إنْ تتبعون إلا الظنَّ وإنْ أنتم إلا تخرصون**" [الأنعام: 148]

ويقول: "**ومن الناسِ مَن يشتري لهوَ الحديث ليُضلّ عن سبيل الله بغيرِ علمٍ ويَتخذَها هزواً أولئك لهم عذاب مهين**" [لقمان: 6]

هذا هو الأساس الذي ينطلق منه القرآن في حواره مع الناس أجمعين، وهو الأساس الذي يُطلب بمقتضاه من الناس كلِّهم أن يتحاكموا في حواراتهم إليه.

أما المنهج الذي يسلكه القرآن إلى ذلك فيتمثل في النقاط التالية:

النقطة الأولى:

نظراً إلى أن الحقائق العلمية منها ما هو مادي يخضع للتجربة والمشاهدة، ومنها ما هو غيبي لا سبيل إلى معرفته عن أيٍّ من هذين الطريقين، فإن القرآن إذ يحدثنا عن الحقائق العلمية، لا يُدلِي بقرارات نصية جازمة بشأنها، إلا إن كانت من الغيبيات التي لا سبيل لوسائل التجربة والمشاهدة إلى اكتشافها ورصدها، كالحقائق المتعلقة بما بعد الموت: كإخبار الله عن النشأة الثانية وأحداثها، وككثير من أخبار الماضي السحيق..

ولا تنس ما قد قلناه من أن المصطلح القرآني لا يفرّق بين ما يسمى معرفة وما يسمى علماً؛ إذ كلاهما يشمله التعريف السابق للعلم..

ومن ثَم فإن الأمور الغيبية إذا تم إدراكها على ما هي عليه بأدلة علمية تناسبها، تدخل عندئذ في الحقائق الغيبية الثابتة.

أما ما كان سبيله التجربة والمشاهدة من القضايا المادية الخاضعة للنظر، فمنهج القرآن في الحديث عنه والتعريف به هو عدم الإدلاء بأي إقرار علمي جازم عنه؛ إذ لو فعل ذلك لألزم الناس إذن بالإيمان بما يقرره بشأنها، فيكون عمله حملاً للعقول على أن تتبنّى حقائق علمية تتعلق بالمحسوسات والمشاهدات، دون السلوك إلى معرفتها عن طريق براهينها المنسجمة معها، وهي وسائل التجربة والمشاهدة.

وهذا ما لا يحمل القرآن أحداً من الناس عليه؛ تكريماً لعقولهم، ودفعاً لها إلى اكتشاف الحقائق المادية المحسوسة طبق منهجها المنطقي الذي لا بديل عنه، وهو التجربة والمشاهدة.

تأملوا في هذه النصوص التالية، كيف تتضمن دعوة الباحثين والمفكرين إلى اكتشاف قوانين الفضاء والأفلاك ونظام الأرض وتحركاتها، وإلى دخائل جسم الإنسان..

ولننْظر كيف تحرضهم على استعمال وسائلهم الفكرية والمادية للوصول إلى حقائق علمية ثابتة بشأنها، دون أن يبتّ هو فيها بأي قرار:

فهو يقول سبحانه وتعالى:

- **"قلِ انظروا ماذا في السماواتِ والأرض"** [يونس: 101]
- **"وفي الأرضِ آياتٌ للموقنين ﴿٢٠﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون"** [الذاريات: 20]
- **"وجَعلنا السماء سَقْفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون"** [الأنبياء: 32]
- **"وكأيِّنْ مِن آيةٍ في السماواتِ والأرض يمرُّون عليها وهم عنها معرضون"** [يوسف: 105]

إنه -كما ترون- لا يزيد في حواره لهم، متحدثاً عن هذه القضايا المادية، على أن يحرّض أرباب العقول والنظر على البحث بوسائلهم العلمية الكاشفة؛ للوصول إلى واقعها ولمعرفة دخائلها.

في حين أنه يُفصّل القول في الأمور الغيبية التي لا حيلة للحواس في إدراكها، ويُدلِي في حقها بأحكام جازمة مبرمة؛ ذلك لأنه لا مطمع في الوصول إلى أي علم بها عن طريق وسائل التجربة والمشاهدة، وإنما السبيل العلمي الوحيد إلى ذلك خبر الصّانع والخالق، ألا وهو الله عز وجل.

النقطة الثانية:

إن القرآن يتحاشى في حواره ونقاشه مع الآخرين سلوك سبيل الإرغام على اتباع ما يقرر القرآن أنه الحق.

بل إنه يقف دائماً في ذلك عند حدود البيان وإزالة أسباب اللبس التي من شأنها أن تمزج الحق بالباطل، وأن تخفي معالم الفرق بينهما.

إن الدعوة الإسلامية التي يأمر بها القرآن محمداً صلى الله عليه وسلم ومَن معه، ومَن يسيرون على نهجه من بعده، في مثل قوله تعالى: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**" ما ينبغي –في منهج القرآن– أن تتجاوز حدود تبصير الناس بالحق، مدعوماً بالبراهين العلمية، مع تحذيرهم من سلوك سبيل العناد، والجنوح عن الحق بعد ظهوره إلى دواعي العصبية والأهواء أو الاستكبار على الرسل والأنبياء والحق الذي بُعثوا به.

فهو يقول مثلاً خطاباً لرسول الله: "**فذكِّرْ إنما أنت مُذكِّرٌ ﴿٢١﴾ لستَ عليهم بمُصيطرٍ**" [الغاشية: 22]

ويقول له: " **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ** " [يونس: 99]

ويقول: "**لا إكراهَ في الدين قد تبينَ الرشدُ من الغيّ**" [البقرة: 256]

والسبب في انضباط القرآن بهذا المنهج، وفي إلزام الله رسوله والدعاة من بعده بالمنهج ذاته، أن المطلوب من الإنسان تجاه ربه أن يدرك بعقله الحقائق التي بُعث بها الرسل والأنبياء، وأن يضعها من كيانه الفكري موضع اليقين بها..

والإيمان أو اليقين العقلي (بتعبير أوضح) لا يتحقق إلا على ساحة من حرية البحث والنظر، ولا يترسخ إلا نتيجة لقناعة العقل والوصول إلى قرار ذاتي بشأن ما يدعى إلى النظر فيه.

إذن فالدعاة إلى الله -بدءاً من الرسل والأنبياء، فمن بعدهم- ما ينبغي أن تتجاوز مهمتهم تقريب حقائق الدين إلى أفهام الناس، وإزالة الشبهات والمشكلات التي قد تصدّهم عن الوصول إلى إدراكها، بالإضافة إلى تجنيد البراهين العلمية على اختلافها لتكون أساساً لمناقشة المرتابين والمبطلين والحوار معهم.

إذ لو تجاوز الدعاة هذا الحد إلى إرغام الناس على الاصطباغ بالعقائد الإسلامية، والخضوع الحتمي لأحكامها، لكان نصيب الدعاة من ذلك الإرغام؛ أي: المظهر والشكل فحسب؛ ذلك لأن الأفئدة والعقول لا يمكن أن يسيطر عليها إلا خالقها..

والخضوع الشكلي باللسان لعقائد الإسلام ومبادئه لا يفيد صاحبه عند الله شيئاً، ولا يدخله في قائمة المؤمنين أو المسلمين في ميزان الله قط.

فقد غدا الإرغام على المعتقد، إذن، عبثاً لا يحقق فائدة للشخص المدعو، ولا يحقق مثوبة للشخص الداعي.

ولكن القرآن إذ يحذر من تجاوز حدود التبليغ والبيان والحوار، إلى أي لون من ألوان الجبر والإرغام، يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم في الوقت ذاته بتهديد المستكبرين والمعاندين -والذين يؤثرون اتباع أهوائهم على اتباع الحق بعد وضوحه- بالعذاب الإلهي الذي ينتظرهم ويتربص بهم يوم القيامة:

فهو يقول: **"وقلِ الحقُّ من ربكم فمَن شاءَ فليؤمنْ ومَن شاء فليكفرْ، إنَّا أعتدْنا للظالمينَ ناراً أحاطَ بهم سُرَادقُها، وإنْ يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهلِ يَشوي الوجوهَ، بئس الشرابُ وساءتْ مُرْتَفَقا"**

[الكهف:29]

ويقول: **"فذكِّرْ إنما أنت مُذكر ﴿٢١﴾ لستَ عليهم بمُصيطر ﴿٢٢﴾ إلا مَن تولى وكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فيعذبُه اللهُ العذابَ الأكبر"** [الغاشية: 24]

وهكذا.. فإن الإنسان حرّ تجاه علاقته بأخيه الإنسان في اتباع ما يحب أن يتبعه من الحق أو الباطل، فليس للآخرين -أيّاً كانوا- أن يرغموه من ذلك على ما لا يريد، ولكنه ليس حراً تجاه علاقته بمولاه وخالقه عز وجل، بل إنه مكلّف؛ أي: مجبور من قبل الله على الخضوع للحق الذي ابتُعث به الرسل والأنبياء، بعد أن أصبح بيناً واضحاً له، وانقشعت عنه الشبهات والمشكلات التي كانت تغشي عليه..

إنه مكلف بذلك من قبل الله تعالى، تحت طائلة العقاب الذي أعده يوم القيامة للمعاندين والمستكبرين.

النقطة الثالثة:

ينطلق القرآن في حواره مع الشاردين والمنكرين وأصحاب العقائد والأفكار الزائفة، من افتراض أن يكونوا هم أصحاب الحق وأن يكونوا هم المتمسكين به، وأن تكون البراهين العلمية وموازين المنطق إلى جانبهم، من حيث إنه المنهج الأليق للحوار والأكثر انسجاماً مع الندية التي ينبغي أن تتحقق بين الطرفين المتحاورين.

ومن ثَم يأمر الله رسوله أن يُعلِم الكافرين والمشركين بورود هذا الاحتمال، ويأمره أن يدعوهم بناء على ذلك للتعاون معاً في العمل على الوصول إلى الحقيقة من أجل اتباعها، أياً كانت، وفي أي الجهات وجدت، ومع أي الفئات كانت..

كما يأمره أن يدعوهم -لمعرفة ذلك- إلى تحكيم الأدلة العلمية، التي هي الحَكَم عند كل اختلاف، والتي هي المصباح الذي ينير الدرب، كلما ساد الظلام أو عم الغبش.

أي إن القرآن -الذي هو كلام الله- يحذر محمداً صلى الله عليه وسلم من اتهام الخصم سلفاً بأنه مبطل وتائه عن جادة الحق..

ويأمره بأن يضع نفسه من الخصم في مستوى واحد من الشعور بالحاجة الماسة إلى معرفة الحق واتباعه، أياً كان، وأياً كان السبيل إليه، دون الحكم سلفاً بأرجحية مذهب، أو معتقد على آخر.

إن القرآن يطلب من رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه وأتباعه أن يقفوا مع الآخرين أمام البراهين العلمية الحيادية، كما يقف المتداعيان على مستوى واحد أمام سلطان القضاء.

وإنها لطريقة إنسانية سامية في دعوة أرباب المذاهب والعقائد الأخرى للتعاون معاً على مستوى واحد؛ لاكتشاف المذهب الحق، دون إعطاء أولوية لأي منها في معرفته واختياره سلفاً، بما فيها الإسلام.

إن هذه الطريقة لا يتراءى فيها داعٍ ومدعوّ..

ليس فيها داع يزعم سلفاً أنه على حق وأن الآخرين على باطل، وليس فيها مدعوٌّ يساق إلى ما لا يرغب، وإنما هي دعوة تتجه من الله عن طريق القرآن إلى الأسرة الإنسانية جمعاء، للعمل بطريقة مشتركة على التلاقي والتعاون؛ ابتغاء معرفة قصة هذا الكون في مبدئه ومنتهاه، ومعرفة هوية الإنسان الذي يعيش فيه وموقفه منه، ومعرفة مصيره الذي لابدّ أن يؤول إليه.

يأمر الله الأسرة الإنسانية كلها بالعمل على الوصول إلى هذه الحقيقة بطرقة تعاونية متكافئة، ليس فيها تابع ومتبوع، أو قائد ومقود.

نماذج من الحوار القرآني

ولعل خير ما يبرز هذا المنهج القرآني المتميز، ويكشف عن أهميته، إصغاؤنا إلى بعض الأمثلة والنماذج القرآنية لهذا الحوار الذي يأخذ الشكل التعاوني مع الآخرين.

- تأملوا في قوله تعالى: **"قلْ يا أهلَ الكتابِ تعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبدَ إلا الله، ولا نشركَ به شيئاً، ولا يتخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ الله، فإنْ تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون"** [آل عمران: 64]

إنها -كما تلاحظون- دعوة إلى التلاقي والتعاون على مستوى واحد، للتخلص من آفة عبادة الإنسان للإنسان، والتعرف على الواحد المعبود بالحق، الذي يستأهل الخضوع لحكمه والانضواء تحت سلطانه.. ولمن شاء أن يدخل في هذا اللقاء التعاوني ابتغاء هذا الهدف القدسي، ولمن شاء أن يتولى ويعرض عنه.

• وانظروا إلى هذا الترديد المنهجي في تحديد أرباب المذهب الحق وأرباب المذهب الباطل، في قوله تعالى: **"وإنّا أوْ إياكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مبين"** [سبأ: 24]

فعلى الرغم من أن مُنزل هذا الكتاب خالقُ الكون والعباد، وهو يعلم المذهب الحق، ويعلم كلاً من الحق والباطل، فإن هذا العلم ينطوي في مجال أدب الحوار مع الآخرين، ليحلّ في مكانه غياب معالم الحق والباطل عن الأفكار كلها، ومن ثَم ليرد احتمال أن يكون كل من الفئتين، أو الجماعتين على الحق فيما تدعو إليه وتتمسك به، وأن تكون على باطل.. وإنما الذي ينهي هذا التردد والاحتمال، ويخرج الجميع من دائرة الريب، أن يتلاقوا متعاونين للرجوع في ذلك إلى المنطق والاستعانة بالعلم وقواعده.

وإنما القصد من ذلك أن تنمحي فوقية الداعي في الدعوة.

وأن تغيب عن كيانه وتصرفاته شخصية المعلم المطمئن إلى سلامة مذهبه واستقامة أفكاره هو دون غيره؛ تجنباً لما قد ينجم عن ذلك من شعور الطرف الآخر بالدونية، وبالتورط في أسباب الجهالة والضلال.

• ولنتأمل في قوله تعالى تعقيباً على ما قد قيل بشأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: **"قلْ إنْ كان للرحمنِ ولدٌ فأنا أولُ العابدين"** [الزخرف:81]

فعلى الرغم من أن الله هو القائل عن ذاته **"قلْ هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد.."** وعلى الرغم من أن محمداً صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك على وجه اليقين، إلا أن الله يأمره مع ذلك في مجال الحوار والدعوة أن ينطلق مع الآخرين من افتراض أن تكون معتقداتهم عن سيدنا عيسى هي الصحيحة.

ومن ثَم فهو يأمره بأن يؤكد لهم أن العلم إنْ أثبت فعلاً أن للرحمن جل جلاله ولداً، فلسوف يكون أسبق منهم إلى عبادة الولد والوالد معاً!

وفي هذا تحريض على البحث عن الحقيقة بالأدلة العلمية الحيادية، وتأكيد بأن مسؤولية الفئتين المختلفتين في البحث عن الحقيقة مسؤولية واحدة، وعلى درجة من الأهمية واحدة.

• ثم لننظر إلى التعبير التالي المتضمن تركيزاً متميزاً على هذا المنهج أو الأدب ذاته، وهو يأتي في نهاية حوار مسترسل ملتزم بهذا الهدف:

"قلْ لا تسألونَ عما أجرمنا، ولا نُسألُ عما تعملون"

[سبأ:25]

إنه جواب لأولئك الذين اتهموا رسول الله وأصحابه بالافتراء على الله، أو بالكهانة والتدجيل.

وهو يأتي بعد حوار عقلاني معهم يُسائلهم فيه البيان الإلهي:

هل لهذه الأشياء التي تؤلهونها فتعبدونها قدرة على أن تنجدكم برزق، أو أن تحميكم من بلاء أو أن تنجيكم من كرب؟

هل بحثتم فوجدتم أن في المخلوقات ما يصلح أن يحل محلّ الخالق، وأن يكون إلهاً لأمثاله من المخلوقات؟

لـمَّا تطاول هذا الحوار المتسائل دون جدوى، وأصرّ المشركون على أنهم محقّون في اعتقادهم، وأن محمداً وأصحابه هم المبطلون والمجرمون، ختم البيان الإلهي سلسلة النقاش والحوار بهذه الآية التي سمعناها..

إنه يأمر فيها محمداً بأن يتنزّل في نهاية حواره معهم إلى ما يزعمون من أنهم هم المحقون، وأن محمداً وأصحابه هم المجرمون والمبطلون.

كما يأمره فيها بأن يطمئنهم إلى أن إجرام محمد وأصحابه في حق أنفسهم لن ينالهم منه أي أذى أو رشاش، بل سيكون مردّ إجرامهم -إن كانوا كذلك- عليهم وحدهم، وأن الحق الذي يصر المشركون على التمسك به سيكون مرده أيضاً إليهم وحدهم، وسيكون خيره لهم دون غيرهم!

ثم إن البيان الإلهي ينهي هذه السلسلة الحوارية بإحالة الجميع إلى ميقات الجامعة الكبرى الذي يجمع فيه الله الناس كلهم على صعيد واحد، فيكشف عن أبصارهم حواجز اللبس والجهل، ويزيح عن نفوسهم عوامل العصبية والعناد، فيتضح عندئذ المبهم، وينطوي الخلاف، ويتجلى الحق الواحد الذي لا مرية فيه للجميع.

تأملوا هذه النهاية في قوله تعالى: **"قل يجمعُ بيننا ربُّنا، ثم يفتحُ بيننا بالحقِّ، وهو الفتاح العليم"**.

خاتمة:

ذلكم هو أساس الحوار في القرآن ومنهجه، وهذا هو هدفه..

ألا ترون كيف تتعشقه النفس، ويتقبله العقل، وتزدهي به الإنسانية في كل عصر؟

ولقد كان من ثمرات ذلك أن تعايش المسلمون مع أهل الكتاب، يحدوهم في ظل المجتمع الإسلامي فهم اجتماعي وسياسي مشترك:

ففي بلاد الشام عندما أقبل الجيوش الصليبيون إليها أرسل قادة تلك الجيوش إلى زعماء المسيحيين رسائل يسألونهم فيها عن قرارهم الذي اتخذوه: أهو الوقوف إلى جانب بني قومهم المسلمين، أم الوقوف إلى جانب بني دينهم الوافدين.؟

فكانت إجابة الجميع: بل نقف إلى جانب بني قومنا المسلمين.

وشهد التاريخ كيف قاتل المسلمون والمسيحيون فلول الغزو الصليبي في خندق واحد[1].

---

(1) انظر كتاب "من يحمي المسيحيين العرب" لفكتور سحاب، ص: 13، 14

وفي الأندلس حيث أشرقت شمس الحضارة الإسلامية في قلب ظلام المجتمع الأوروبي المتخلف، كانت سعادة الأوروبيين المسيحيين واليهود بها لا تقل عن سعادة المسلمين الذين أشرقت على أيديهم.

كانت في غرناطة وحدها ما لا يقل عن خمسين مشفى تستقبل المسلمين والنصارى واليهود دون أي امتياز ولا تفريق.

وكان فيها ما لا يقل عن عشرين جامعة ومعهداً للعلوم المتنوعة تعج بالمسلمين وغيرهم على السواء.

وفي الوقت الذي كانت ليالي أوروبا غارقة في الظلام، وكانت أزقتها تفيض بالوحل، كانت جدران الشوارع في غرناطة وما حولها تتألق بالمصابيح المثبتة عليها، وكانت أزقتها وشوارعها مفروشة بالحجارة الملساء..

كان الناس كلهم -مسلمين ونصارى ويهوداً- يتفيؤون ظلال الحضارة الإسلامية، وينعمون بثمارها دون تفاوت ولا تفريق.

ذلك هو شأن الإسلام في كل البقاع التي وصل إليها واستقر فيها..

لم ينتشر إلا عن طريق الدعوة القائمة على الحوار.

ولم يستقر في العقول إلا بسلطان القناعة..

ولم يهيمن على النفوس إلا بسائق الحب.

فهل للذين يحترفون الافتئات عليه، ويلصقون به من الأكاذيب ما هو منه بريء أن يُقلعوا عن أكاذيبهم التي غدت عارية مفضوحة؟

وهل للتائهين –جهلاً– عن أدب القرآن ومنهجه أن يعودوا عن شرودهم في أودية التطرف والجهالة المزرية إلى واحة هذه التعاليم القرآنية التي كان إليها فضل نشأة الحضارة الإنسانية المثلى، تلك التي تفيأت الأسرة الإنسانية منها ظلال العدالة والطمأنينة والسلام والأمن؟

إننا ننتظر الجواب عن هذا السؤال من الله لا من عباده.

ننتظره من الله هداية وإيقاظاً للمسلمين والتائهين.

وننتظره هلاكاً ودماراً للطغاة المستكبرين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس

نحو القمة
للطباعة والنشر

سلسلة البناء والترشيد